في قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم
من الجنة والناس اجمعين على سبب بما انهم عن سبق التقدير الازلي لان
سبق القضاء بما ذكر كاية عن اقتضاء الحكمة اياه فمعنى قوله تعالى ولكن حق
القول مني اقتضى الحكمة الالهية خلاف ذلك وكذا سبق الكلمة في قوله
تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم كناية عن اقتضاء
الحكمة في القضاء الازلي من الاحكام اي لولا مقتضى الحكمة الامهال
لقضي بالاستيصال فلا مساغ للاعتذار عن الذنب الصادر عنا بالرضى
والاختيار بان يقال انه كان مكتوبا علينا في الازل فلا نستحق اللوم والتبعة
في العمل وليس في حديث ام حبيبة دلالة على ان في القضاء الازلي حتما
لازما بل ذلك التقدير حين يؤمر الملك عند نفخ الروح في بطن الام باربع
كلمات لا في الازل وبالجملة ان تقديره تعالى وكذا علمه لا يخرج احد طرفي الممكن
عن حد الامكان وحيز القدرة فالعبد غير مجبور على افعاله التي يكسبها
وغير مضطر في اعماله التي يباشرها بسبب علمه تعالى وتقديره وعلى وفق
هذا ورد ما روي ان عمر رضي الله عنه اتي بسارق فقال له ما حملك على السرقة
فقال قضاء الله وقدره فقطع يده وحسمت ثم اتي به فجلده فقال قطعت
يدك لسرقتك وجلدتك لكذبك على الله تعالى وللكائنات تقدير اخر في لوح
المحو والاثبات يتطرق عليه التبديل والتغيير وعلى هذا دعاء عمر اللهم
ان كنت كتبت اسمي في ديوان الاشقياء فامحه الخ ومن هنا انكشف وجه
حكمة الامر بالحذر والنهي عن القاء النفس الى التهلكة واتضح ان ما نعله
فرعون من ذبح الابناء ليس منشاؤه السفه والحماقة بل تصديق الكاهن
فيما اخبره عن المقدر في سماء الدنيا المكتوب في لوح المحو والاثبات لعلمه
بان المكتوب فيه ليس بكائن حتما بل قد يندفع بمباشرة اسباب الدفع
وهذا اللوح تفصيل ما اجمل في اللوح المحفوظ المعبر عنه في القران بام الكتاب
وهو على وفق القضاء الازلي المنزه عن النسبة الى الزمان على ما اشير اليه
بقوله عنده والتقدير في الكلام لتصحيح اللفظ والمعنى وقد يكون لتوضيح
المعنى كما قال عبد القاهر في تقدير اللام بين المضاف والمضاف اليه
وينبغي تقليل المقدر ما امكن لتقل مخالفة للاصل فالتقدير في انت مني
فرسخان بعدك مني فرسخان اولى من انت مني ذو مسافة فرسخين
والتقدير واشربوا في قلوبهم العجل الحب اولى من حب عبادة العجل واذا
استدعى الكلام تقدير اسماء متضايفة او موصوف وصفة مضاف
او جار ومجرور ومضمر عايد على ما يحتاج الرابط اليه فلا يقدر ان ذلك حذف

دفعة بل على التدريج فيقدر في نحو كالذي يغشى عليه كدوران العين الذي
يغشى عليه وفي نحو قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
لا تجزي فيه ثم حذف الضمير منصوبا لا مخفوضا قاله الاخفش والتقدير
في قوله تعالى ان هذا لهو الحق اليقين الامر اليقين ومن ذلك الدين القيمة
اي الملة القيمة ولدار الاخرة والساعة الاخرة وفي وحب الحصيد
وحب الزرع الحصيد وفي وما كنت بجانب الغربي بجانب المكان الغربي
وفي قولهم صلاة الاولى صلاة الساعة الاولى وفي مسجد الجامع مسجد
الموضع الجامع وفي بقلة الحمقا بقلة الحبة الحمقا وينبغي ان يكون المقدر
من لفظ المذكور مهما امكن فيقدر في ضربني زيد قائما ضربه قائما فانه من لفظ
المبتدا دون اذ كان ان اريد المضي واذا كان ان اريد المستقبل ويقدر
في زيدا اضربه اضرب دون اهن فان منع من تقدير المذكور مانع معنوي
نحو زيدا اضرب اخاه او صناعي نحو زيدا امرر به قدر ما لا مانع له فيقدر
في الاولى اهن دون اضرب وفي الثانية جاوز دون امرر لانه لا يتعدى
بنفسه نعم ان كان العامل مما يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر نحو
نصح في قولك نصحت له جاز ان يقدر نصحت زيدا بل هو اولى من تقدير
غير الملفوظ به التعليق هو ماخوذ من قولهم امراة معلقة اي مفقودة
الزوج فتكون كالشيء المعلق لا مع الزوج لفقدانه ولا بلا زوج لتجويزها
وجوده فلا تقدر على التزوج والتعليق اما بمعنى التعقيب واما بمعنى
عدم ايراد المفعول اصلا مع اختصاصه بافعال القلوب لما فيه من
معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر ونظايره ولذلك اجرى مجراه
بطريق التمثيل او الاستعارة التبعية والتعليق عن احد المفعولين
فيه خلاف في الرضي اذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام
فالاولى ان يعلق فعل القلب عن المفعول الاول نحو علمت زيدا من هو
وجوز بعضهم تعليقه عن المفعولين لان معنى الاستفهام يعم
الجملة التي بعد علمت كانه قيل علمت من زيد والغاء العمل بالتعليق لا يكون
الا في الافعال القلوب واما قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا
فالقياس ايكم بفتح الياء وانما علق فعل ليبلوى لما فيه من معنى العلم
من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع فانهما طريقان الى العلم
فتقدير الكلام ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا فوجد شرط التعليق وهو عدم
ذكر الشيء من مفعوليه قبل الجملة والالغاء لا يجوز الا بشرط التوسط
والتاخير وان لا يتعدى الى مصدره وان يكون قلبيا والتعليق يكون

التعليق

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)